GJAT | JULY 2024 | pp 177-191
ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

مآلات فتاوى العلامة البوطي في مواجهة الربيع العربي دراسة تحليلية في أحداث الجمهورية العربية السورية

The Consequences of the Fatwas of Al-Bouti in Addressing the Arab Spring: An analytical Study of the Events of the Syrian Arab Republic

Methaq Sadeq Mahmud Almuliki (Corresponding Author)
Distance Learning Centre, College of Shariah Sciences, Sikka 2535, Al Maha Street, Al-Khuwair 33, Muscat, Sultanate of Oman
Tel: +60111-1429724 E-mail: m.almalik@el-css.edu.om

Ahmad Omar Omar Al-Ahdal
St 496 House of Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Jaber Al-Ahmed City, Kuwait
Tel:+96594093984 E-mail: ahmadalahdal2@gmail.com

Irwan Mohd Subri
Faculty of Syariah and Law, Universiti Sains Islam Malaysia, Universiti Sains Islam Malaysia, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia
Tel:+6013-3543594 E-mail: irwan@usim.edu.my

ملخص

تهدف الدراسة إلى توضح مآلات فتاوى العلامة البوطي في الأحداث السورية. وقد عنى الباحث بمفهوم المآلات الشرعية؛ ليبرز مدى انضباط الفتاوى ومآلاتها بضوابط الشريعة. وسلك الباحث المنهج الاستقرائي، والتحليلي لاستقراء الفتاوى وجمع النصوص، وأراء العلماء المتعلقة بهذه الفتاوى من المصادر المعتمدة. والعمل على تحليلها والنظر في ما آلت إليه من منظور وقواعد الشريعة الإسلامية، وقد خلصت الدراسة إلى نتائج منها: أن البوطي سار على ما سار عليه العلماء الأوائل من التتبع لمآلات الأحكام. موقف البوطي من قيام الثورة والخروج على الحاكم هو الرفض التام تمسكا بضوابط الشريعة. يرى البوطي جواز الخروج على الحاكم في حالة ما إذا وجد من قبل الحاكم الكفر البواح. ويرى عدم الخروج على الحاكم عندما لا يعتمد الخارجون على مستند شرعي يسيرون عليه. حُرِمَتْ المظاهرات والمسيرات؛ كونها طريقاً وذريعة لفتح فتنة لا قبال لها، وطريقاً إلى القتل وارتكاب المحرمات، وتسهيل الطريق أمام العدوان الخارجي للسيطرة على البلاد، وسد الذرائع واجب شرعي.

الكلمات المفتاحية: المآلات؛ الفتاوى؛ البوطي؛ سوريا؛ الأحداث

Abstract:

The study aims to clarify the consequences of the fatwas of Sheikh al-Buti in the Syrian events. The researcher focused on the concept of legal consequences to highlight the extent to which fatwas and their consequences are governed by Islamic law. The researcher followed an inductive and analytical approach to examine the fatwas, collect texts, and opinions of scholars related to these fatwas from reliable sources. The study analyzed these opinions and examined their consequences from the perspective of Islamic law. The study concluded with several findings, including:Al-Buti followed the approach of early scholars in tracing the consequences of rulings.Al-Buti's stance on the uprising and rebellion against the ruler is complete rejection, adhering to the principles of Islamic law. Al-Buti believes that rebellion against the ruler is permissible if the ruler openly commits kufr (disbelief). He believes that rebellion against the ruler is not permissible when the rebels do not rely on a legitimate Islamic basis. Demonstrations and marches are forbidden because they are a path

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

and a pretext for opening a confrontation, a path to killing and committing forbidden acts, facilitating the way for external aggression to control the country, and blocking the means is a religious obligation.

Keywords: *Consequences, Fatawas, Al-Bouti, Syria, Events.*

المقدمة

وضح الشارع أن لكل حكم شرعي غاية ومصلحة ومآلا يجب الانتباه لها لِتبنى عليها الأحكام المستقبلية بما يوافق الشريعة الإسلامية وتجلب المصلحة للأمة سواء الدينية، النفسية، الاقتصادية أو السياسية. ومن ذلك: مآلات الفتاوى المعاصرة فقد تكون جالبة للمصالح، وقد تكون جالبة للمفاسد.

ونظرا لما وصلت إليه الأمة الإسلامية من الغثائية المفرطة بشتى أنواع المآلات وتَغلَّبَ فيها مآل المفسدة، على مآل المصلحة، وبالأخص مآلات الفتاوى في قلب الجمهورية العربية السورية، يجد الباحث والقارئ لمآلات الفتاوى أن هناك من العلماء من أفرطوا بمآلتهم في الفتاوى، ومن العلماء الربانيين من كانوا يحملون المنهج الوسطي الشرعي ولزموا الصمت، بل ومنهم من كان يحمل رؤية ربانية مستقلة فريدة وعجيبة تحمل في مكمنها الأمانة العلمية الربانية، بل ومقيدة بضوابط الشريعة الإسلامية ومآلاتها كالعلامة الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي. ونظرا لعدم وجود الدراسات والمرجعيات لمآلات الفتاوى في أحداث الجمهورية العربية السورية عمد الباحث إلى استقراء وتحليل مفهوم المآلات وفي الشريعة وتأصيله في القرآن والسنة النبوية والعمل على ربطه بالفتاوى التي صدرت في أحداث الجمهورية العربية السورية من المعارض والموافق للأحداث الجارية في سوريا مركزا على فتاوى العلامة محمد سعيد رمضان البوطي. كفتوى قيام الثورة السورية والخروج على الحاكم. وفتوى المسيرات والمظاهرات. وفتوى السجود على صورة الرئيس بشار الأسد؛ لكي يبرز مآل كل فتوى ومدى انضباطها بقواعد وضوابط الشريعة الإسلامية، ويبرز المؤيدين والمعارضين لفتاوى البوطي، ومآلاتهم.

تعريف المآل في اللغة الاصطلاح

المآل في اللغة: المآل مصدر ميمي من آل الشيء ورجع، وقد استعمل في المعاني فقيل آل الأمر إلى كذا، وكل المعاجم اللغوية ترد معنى المآل إلى المرجع والمصير والعاقبة والعَوْدِ) .ebdalhmid , 2008)

المآل في الاصطلاح: من مفهوم المعنى اللغوي يمكن أن يُستنبط المعنى الاصطلاحي للمآل وهو: عاقبة ونتيجة الفعل سواء كان قولا أو فعلا سواء كان خيرا أو شرا كان مقصود أو غير مقصود فمن المعلوم أن كل فعل وقول له مآل ومرجع ونتيجة تؤول إليه فكل الفتاوى والأقوال الفقهية لها مآلات ونتائج مستقبلية. ولم يكن مفهوم المآلات الفقهية شيئا مستحدثا وعصريا. بل الناظر في مؤلفات العلماء الأوائل لهم السبق بهذا العلم تحت مسمى سد الذرائع أو جلب المصلحة ودرء المفسدة. وبعض الفقهاء تحدث عن المآلات بصيغة قواعد فقالوا " الأمور بعواقبها" أي مآلاتها، والأشياء تُحرم وتَحل بمآلاتها، والعبرة للمآل لا للحال. ويبطل التصرف إذا كان ينتهي إلى مآل الممنوع، وهذه الأصول متفق عليها في الجملة عند جمهور العلماء. فمن العلماء الذين لهم دلائل واضحة في الحديث عن المآلات هم:

الإمام الشاطبي قال فيها: «النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة؛ وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل قد يكون مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ. ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به. ولكن له مآل على خلاف ذلك فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى المفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها هذا مانعًا من إطلاق القول بالمشروعية

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

وكذلك إذا أطلق القول في الثاني بعدم مشروعية ربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد. فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد إلا أنه عذب المذاق محمود الغب جار على مقاصد الشريعة» (Al-Shāṭibī, 1997) .

ابن تيمية قال عنها عند تعريفه للمصلحة المرسلة: «هو أن يرى المجتهد أن هذا الفعل يجلب منفعة راجحة» (Ibn Taymīyah, 2005).

فريد الأنصاري قال عنها: «بأنها أصل كلي يقتضي اعتباره تنزيل الحكم على الفعل بما يناسب عاقبته المتوقعة استقبالا» (Al-Anṣārī, n.d).

بل وهناك الكثير من العلماء المعاصرين من تكلم عن المآلات وحجيتها سواء على مواقع التواصل أو الرسائل العلمية.

ويرى الباحث أنه ليس من الضروري سرد ما قاله المعاصرون بل سيقتصر الباحث على من نحن بصدده من مآلات فتاوى البوطي في الأحداث السورية. فلم يجد الباحث من خلال الاستقراء في مؤلفات البوطي أنه تكلم عنها تحت مسمى المآلات، بل تحدث عنها في كتابه ضوابط المصلحة المرسلة تحت مسمى "سد الذرائع" مبينا أن سد الذرائع أصله مبدأ متفق عليه بين العلماء، فالحكم بمرجوحية مصلحة ما لتفويتها مصلحة أهم منها يصدق عليه أنه سد للذريعة. ثم أسهب في ذكر الخلافات الواردة فيها ومبينا للكثير من الأمثلة الشرعية المندرجة تحتها.

فلم يكن تركيز البوطي في حديثه عن الأمثلة والاختلافات. بل أهم ما أشار ونبه إليه في إسهابه هو أنه ينقضي اعتبار كل ما كان مناط مصلحة في الأصل، ولكن في تفويته مصلحة أهم منها (Al-Būṭī M. S., 1965) .

ويظهر مما سبق أن تعاريف العلماء مختلفة لفظا ومتحدة في المعنى والمقصود، وكلها تشير إلى وجوب التنبه إلى النتائج المستقبلية للفتاوى. هل سوف تجلب منفعة أم مضرة؟ بل، هل آلت هذه الفتاوى إلى الممنوع المحرم الذي يلزم تركه، أم إلى الواجب الذي يجب الالتزام به دون غيره؟

ونجد أن البوطي لم ينفرد بتعريف خاص للمآلات، بل سار على ما سار عليه العلماء الأوائل باعتبار مآلات الأحكام والفتاوى. وكان من أبرز العلماء المعاصرين تتبعا للمآلات، ويظهر ذلك من خلال الاطلاع على فتاويه وأقواله ومواقفه ما من فتوى أو موقف أو رأي يصدر منه إلا وفيه إشارة ودلالة مآليه.

مآلات فتاوى العلامة البوطي في أحداث الجمهورية العربية السورية

للبوطي العديد من الفتاوى والمواقف الشرعية في أحداث الجمهورية العربية السورية؛ لكونه علما من أعلام الفتوى في العالم الإسلامي. وفي سوريا خاصة ولقد قوبلت هذه الفتاوى في الأحداث السورية بين مؤيد ورافض، وصامت. وما ذلك إلا لاختلاف الرؤى ومآلاتها المستقبلية حول هذه الأحداث، فمن تلك الفتاوى التالي:

الفتوى الأولى: فتوى الخروج على الحاكم بالمسيرات والمظاهرات

يجد المتابع لخروج الشعب السوري بالمسيرات والمظاهرات ليس؛ لأجل الجوع ولقمة العيش والفقر، بل كان أساس الخروج هو التأجيج الخارجي للشباب الطائش الذي ينعق وراء كل ناعق حتى بدأ القتل والدمار وقد أشار أحد الباحثين فقال:« إن سبب الخروج هو عندما عاقب شرطي المرو أحد المواطنين فبدأ الأيادي الخارجية بتأجيد الوضع الداخلي؛ لأجل الوصول إلى المخططات التي يبغونها، وبعدها بدقائق أجتمع عدد كبير من السوريين في الشوراع مرددين عبارة «الشعب السوري ما ينذل» (‘Abd Allāh, 2023).

ومن هنا بدأت الأيادي الخفية تعمل على شب نار الفتنة وبدأ العلامة البوطي بالحديث عن هذا الخروج ولم يكن قصده الوقوف مع النظام أو مصلحة خاصة، بل لم يؤيد الخروج على

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

الحاكم لا من قريب ولا من بعيد كما يظنه البعض حتى لو وجدت أوامر لا اجتهاد فيها تخالف الشرع وهديه، وصدرت من الإمام أو الرئيس فيقول البوطي: «هذه الأوامر لا تطاع حتى لو صدرت من أئمة عدول لم يعرفوا بالجور فكيف بالجائرين منهم، لكن لا يجوز الخروج عليهم لمجرد صدور تلك الأوامر حتى يصير ما سماه رسول الله في الحديث الكفر البواح» (Al-Būṭī, 1993) .

وعندما سُئل البوطي عن الموقف الصحيح والحل في قيام الثورة وكان مقصود السائل أن الحل هو الوقوف مع النظام!

فرد الشيخ البوطي ـ رحمه الله ـ على السائل فقال: (ومن قال لك أن الحل هو الوقوف مع النظام؟ بل الحل هو أن تحذر إخوانك ومن يلوذون بك من الاستجابة للخطة المرسومة لإزهاق الوطن والأمة. فتحذر من المسيرات وذيولها وألا تدعم الداعين إلى الخروج على الدولة بثورة عليها أو أي تهييج ضدها، مع واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهد استطاعتك) (Al-Būṭī, N.d) .

فتدل فتوى البوطي بشكل وآضح الرفض التام لقيام الثورة السورية والخروج على الحاكم، ليس وقوفا مع النظام وحبا له، بل لمآلات مستقبلية كان يرى أنها ستظهر من وراء هذه الثورة، والأعجب من ذلك أن هذه الفتوى لم تكن متغيرة في مآلاتها عن الفتوى التي أفتى بها عن ثورة الجزائر التي مات بسببها مئات الألاف عام الثمانينات، بل هي نفسها بمفهومها ومقصدها ومآلاتها.

ولو قُورن بين فتوى الأحداث السورية الحالية وفتوى الأحداث الجزائرية عام الثمانينات لوجدَ أن تلك الفتاوى لم تكونا لغرض سياسي أو حزبي. بل كانتا موافقتين لمقاصد الشريعة؛ وذلك لاتحاد مآلتهما الشرعية، وهذا دليل أنه لم يفت من قبل هواه بل، كان له ضوابط وقيود يسير عليها لم تخرج عن إطار الشريعة الإسلامية ومآلاتها.

أما بالنسبة إلى المسيرات والمظاهرات فقال: «أن الخروج إلى المسيرات واستثارات الأخرين بالهتافات المختلفة ذريعة إلى فتنة لا مجال للتحرز منها، وكثيراً ما تتمثل هذه الفتنة بقتل أو تعذيب أو سجن لأناس لم يكونوا معرضين لشيء من ذلك لولا هذه المسيرات، وقد أفتى بضرورة الانقطاع عن المسيرات والمظاهرات التي تقود إلى أنواع من الأذى التي تتفاقم لتنتهي بحرب أهلية طاحنة (Al-Būṭī, N.d).

المسيرات والمظاهرات بالمصطلح المعاصر هي تجمع العديد من عامة الناس أو سير عدد من الأشخاص بطريقة سلمية في مكان أو طريق عام يرفعون فيها لافتات ولوائح يقصد بها التعبير عن رأي أو الاحتجاج على شيء ما أو المطالبة بتنفيذ مطالب معينة.

وهذا ما حدث بالفعل في بداية الأحداث في الجمهورية العربية السورية، فلم تكن هذه المسيرات والمظاهرات من الأعمال والمرغوبة عند البوطي، بل ولقد أفتى بحرمتها لأن أساس الخروج لن ينطبق عليه الخروج الشرعي المعروف، بل كان أساسه هو المطالبة بزوال الحاكم.

والذي يثبت تحريم البوطي لهذه المطالبة هو قوله: «والمطالبة الكلامية في الشوارع وحدها محرمة حتى ولو لم تكن من جزء خطة مرسومة لا لكونها خروجا على الحاكم بل لكونها ستجر إلى احتكاك فمقاومة فهرج فقتل. وهذا ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بشدة في كثير من الأحاديث الصحيحة» (Al-Būṭī, N.d).

إذن انفراد البوطي بالتحريم في الخروج بالمسيرات والمظاهرات تدلل أنه يدرك بل ويعلم أن هناك مآلات وعواقب وآثار مستقبلية لفتح فتنة لا قبال لها، وستكون طريقا إلى القتل وارتكاب المحرمات وسد الذرائع إلى الفتن والمحرمات واجب شرعي، فكم من أناس علماء وخبراء وأطباء قتلوا؟ وكم الذين شردوا؟ وكم الذين جرحوا؟ أعداد خيالية! ما زالت حتى يومنا هذا.

ولم يكن هذا المآل من هوى البوطي، بل كان يستند إلى الأحاديث الواردة حول فتنة الشام، ولم يحدث فتنة على مدى تأريخ سوريا مثل هذه الفتنة، فكلما سكنت في منطقة ثارت في منطقة ثانية، وهكذا حتى كتابة هذه الأسطر 2022م.

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

ومن خلال النظر والقراءة في الفتاوى يتبين أن أسباب الرفض رؤية البوطي لمآلات كان يراها منها:

الأول: رضا المعبود والتمسك بضوابط الشريعة

إن من مآلات الفتاوى أو غيرها من العبادات التي يقوم بها العباد هو رضا المعبود ومعرفته حق المعرفة والالتزام بقواعد وضوابط الشريعة، حتى لا تخرج الأحكام والفتاوى والمآلات عن ميزان الشريعة الإسلامية، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (al-Qur'ān: 51) .

فلم يجد الباحث في مآلات فتاوى البوطي أنه كان يحاول يرضي ويتقرب للحزب الحاكم ولا للقوانين الوضعية السورية وهذا ما يجب أن يُتخذ عند حدوث مثل هذه النوازل، حتى تكون الفتاوى مضبوطة بضوابط الشريعة الإسلامية.

ومما يثب أنه كان دائماً يحاول يستلهم في فتاويه مآلات الرضا لله تعالى، وجلب المصلحة ودرء المفسدة، هو رده على السائل الذي أخبره بأن كثيراً من الناس يخطئه في عدم تأييده للثورة السورية والخروج على الحاكم فقال: «لا أحب أدافع عن موقفي من هذه الفتنة، وهو موقف استلهمت فيه رضا الله والتزمت فيه بموازين الشرع، فإن دفاعي عن موقفي هذا يحبط أجري إن كان لي أجر، ويدخلني في ساحة الرياء والنفاق وإني لأسأل أن يكرمني بلقائه وأنا طاهر نقي منهما» (al-Būṭī, N.d).

إذن هذه دلالة واضحة أنه تمسك بضوابط الشريعة الإسلامية عندما رأي أنه لا يجوز الخروج على الحاكم بحجة عدم وجود الكفر البواح الذي ذكرته الأحاديث النبوية، أما إذا كان لا يوجد كفر بواح فيجوز الخروج بشرط أن يكون الخروج مضبوطا بضوابط الشرع حتى لا ينجر الخارجون إلى الحرام.

الثاني: غلق باب الفتنة وحفظ سوريا من التقسيم

عندما زاد التصعيد في الثورة السورية وزاد القتل والدمار، والبوطي ما زال متمسكا برأيه؛ لأجل غلق باب الفتنة وحفظ الأنفس وسوريا من التقسيم لجأت المعارضة السورية عدة مرات تطلب من البوطي تحديد موقفه من الثورة، والنظام. يريدون منه تأييد الثورة السورية وتأييد الخروج للمسيرات والمظاهرات لكن، البوطي لم يغير رؤيته وموقفه في ذلك؛ وذلك لأسباب يراها بأنها شرعية يجب التمسك بها.ولقد عمل الباحث على استنباط هذه الأسباب من مضمون كلامه، وهم كالتالي:

السبب الأول: امتلاكه للرؤية الشرعية

لم تكن رؤية البوطي المستقبلية لغرض سياسي أو وقوفا مع النظام، بل كان يحمل في فكره مآلات خاصة مستقبلية وهي أن سوريا سوف تتحول إلى ميدان من الدماء، وقد تحقق ما كان يراه، فلم تكن تلك الرؤيا والمآلات التي كان يحملها مخالفة لضوابط الشريعة الإسلامية، ولم تكن نظرته إلى مآلات معارضيه وفتاويهم نظرة كراهية أو نظرة انحيازية، حتى إلى من يسبوه ويكفروه جهراً وعلانية، بل كان كلهم في اعتقاده سوريين مؤمنين بالله ورسوله، فعندما طلبوا منه الانضمام إليهم لم يخالفهم ولم يصفهم بالكفر أو أي صفة من الصفات المخلة بحياتهم.

لذا ما الدافع الذي جعل البوطي يعمل جاهدا على قبول هذه الرؤيا المستقلة؟ يبدو أنه بدون شك هو ما كان يعتقده ويراه ودونه في بعض كتبه (أن كلا من أمريكا وأوروبا استجابة لأمر إسرائيل، وقد رَسَمَا خطة لتدمير سوريا عن طريق تفتيتها وتحويلها إلى دويلات متصارعة تتغلغل فيها الحروب الطائفية بطريقة جهنمية لا تقبل الخمود، وقد تكفل بدفع النفقات اللَّازمة لذلك دول عربية خليجية معروفة، فهي ترسل الأسلحة والأموال اللازمة لذلك، ولقد تم تعيين الفريق الذي سَيُسَلم إليه زمام الأمر، لدى وضع هذه الخطة موضع التنفيذ، بعد اجتماعات ومشاورات مع إسرائيل، في تل أبيب وغيرها؛ هذه هي المشكلة التي ألفت النظر إليها وأحذر منها، ولا يعنيني أمام هذا الخطر الجهنمي المرعب أن أتحدث عن أخطاء النظام السوري وعيوبه أو عن مزيته كدولة مقاومة وممانعة، ولا

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

أذكر أنني عُنيت بهذا الأمر الثانوي أو رددت كلمة المقاومة والممانعة، أو تسليت بالحديث عن سوريا نقداً أو مدحاً، لأنسى أو لأُنْسِيَ الناس الكارثة الإنسانية العظمى التي ستأتي على الحرث والنسل وتحيل سورية الآمنة، إلى بُرَكٍ من الدماء ولهيب من النيران، وإخوة يتقاتلون ويذبح بعضهم بعضا» (Al-Būṭī, N.d).

وليس هذا فحسب هناك أهمية كبيرة للموقع الاستراتيجي لسوريا والبوطي على علم ودراية بموقعها وبأنهم يسعون من خلال هذه الثورات إلى تقسيم البلدان، وإثارة الحروب والفتن؛ كي يسهل عليهم امتلاك ثرواتها؛ ولكون سوريا« تحدُّها فلسطين من الغرب وهي مليئة بالغاز الطبيعي والنفط والكثير من الثروات الطبيعية»(‘Abbās , 2023) .

السبب الثاني: عدم استجابة الثوار لطلبه

مرات عديدة والبوطي يطلب من المعارضين أن يعرضوا ما لديهم من حلول للفتنة صوناً للدماء وحفاظاً على الأنفس. فلم يلمس أو يحصل على أي حلول أو مآلات ظاهرة من قبل الثوار والمطالبين منه بالخروج ضد النظام والوقوف في صفهم بل، كان كل همهم هو إسقاط النظام.

والدليل على الحلول التي طلبها البوطي من المعارضين للخروج من الفتنة قوله: (أقول لمن أنشقوا وبايعوا ما يسمي بالمعارضة المسلحة، وقد مارسوا أكثر من وسيلة لانضمامي إليهم قلت لهم ما هو البديل الأفضل؟ وما هو الطريق الآمن والنظيف إليه؟ دون أن أسمع جواباً، وهي ذي بشائر البديل قد اتضحت حرب أهلية تسلم الوطن إلى برنارد ليفي لتقسيمه إلى أربع دويلات متخاصمة وإخفاء اسم سوريا من الخارطة) (Al-Būṭī, N.d) .

السبب الثالث: رؤيته الشرعية بمعنى الجهاد

بلا شك أن البوطي كان يعتقد أن الجهاد الحاصل في سوريا جهدا مشبوها، فكانت رؤيته الشرعية في مفهوم الجهاد تختلف عن بقية العلماء، فالجهاد الذي يشير إليه البوطي ليس الجهاد القتالي، كما يتوهم البعض بل هو جهاد الكلمة اللينة، وكلمة الحق وزجره أمام جور السلطان كما قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر» (Al-Ash‘ath, , N.d). وهذا يثبت أن خروجهم ومقاومتهم لا يدخل في باب الجهاد ولا ينطبق عليه تعريفه.

الثالث: غلق الباب على العدوان الخارجي والجهر بالحق

يعتبر غلق باب أمام العدو من الواجبات سواء كان بالحرب أو بالدعوة والتحذير. فيجد المتابع لذلك الوقت بأن العدو قد سَهُل عليه الصيد في الماء العكر؛ والسبب هو عدم تحكيم العقل والرجوع إلى النصوص بهذه الثورة، وها هو العدوان الخارجي بأبشع صوره المتمثل بأمريكا يجني الأرباح من النفط من شرق سوريا إلى محيط دير الزور، وقد صرح دونالد ترامب متوقعا جَني الأموال بذلك فقال: (أنه يتوقع أن تجني بلاده ملايين الدولارات شهريا من عائدات النفط في سوريا طالما بقيت القوات الأمريكية هناك) (‘Arabī, 2019) .

فمن خلال المتابعة يجد الباحث بأن البوطي كان أكثر سعيه هو غلق باب العدوان عن طريق الدعوة والجهر بالحق وقد وردت الكثير من الأحاديث النبوية التي ترشد على الجهر بالحق عند وجود المنكرات التي تخالف مقاصد الشريعة، ومآلاتها قال: رسول الله –صلى الله عليه سلم– «إن الله يسأل العبد يوم القيامة فيقول مالك إذا رأيت المنكر فلم تنكره؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلقي حجته فيقول يا رب! خفت الناس ورجوتك» (Ibn Mājah , N.d) .

فالمتابع لحديث البوطي في خطبه أو محاضراته أو نصائحه يجده كان يجهر بالحق طاعة لله وسدا لباب العدوان الخارجي والفتن، ولم يكن جهره بالحق انتقاما ممن خالفه، أو مجاملة لمن يوافق رأيه، بل كان ينبع جهره بالحق من عقيدة أشعرية متكاملة مغروسه في قلبه ونفسه، لا يستطيع أن ينفك عنها عند حديثه أو رؤيته للمخالفات التي تعمل على هلاك كليات الشريعة. ويؤكد هذا قول أحد الباحثين عند حديثه عن عقيدة

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

البوطي في كبرى القيقينات الكونية فقال: «إن البوطي وإن بدأ في تقريره العقيدي إلى التصور الأشعري عموما إلا أنه أنفتح على هذا وحرص على تركيزه وابرازه»(Abd al-Laṭīf , 2024).

وكنت هذه العقيدة تساعده على الجهره بالحق لما يراه من مآلات غير مرضية ستترتب على مقاصد الشريعة ومآلاتها، وليس كما يقول البعض أنه قوله بالحق قائما على مبدأ المجاملات والتملق والتقرب من النظام؛ لأجل مال أو جاه أو منصب أو شهرة أو السكوت والإنصات خوفا من السجن أو الإزالة من منصب أو وظيفة حاشا وكلا.

ومن التطبيقات التي تثبت أن مآلات البوطي كانت موافقه لضوابط الشريعة الإسلامية أهمها:

أولاً: عندما كان يرى منكراً يستنكره وفق ضوابط الشريعة الإسلامية، متنبها لمآلاته الفقهية والمقاصدية، ويظهر ذلك من خلال خطبه ومحاضراته العمومية، فعندما وقف ناصحا وداعيا بين الناس وجه دعوته للرئيس والمرؤوس دعائهم للصلح مع الله كما هو الشأن في دعوته للناس من مدنيين وعسكريين لينالوا وعد الله بالنصر، وهذا لا يمنع من توجيه النصح بصفة عامة إلى قادة البلاد حول وجوب التوبة إلى الله وإصلاح الحال بصفة عامة.

ثانيا:استنكاره لمسلسل ما ملكت أيمانكم الذي يسئ للدين والأخلاق، فقد وضحه لولاة الأمر قبل حلول الفتنة (al-Būṭī, 2014).

ثالثا: عندما منعت المظاهر الدينية في مدارس الأطفال أنكر البوطي رحمه الله على وزير التربية والتعليم آنذاك منعه للمظاهر الدينية في مدارس الأطفال (al-Būṭī, 2016).

فلو كان البوطي لا يبحث عن رضا الله ولا العمل بضوابط الشريعة لما وجه نصيحته المباشرة للرئيس بالرجوع والتوبة إلى الله، ولما أنكر على مسلسل ما ملكت أيمانكم ولا أنكر على منع المظاهر الدينية في مدارس الأطفال، لكنه وقف شامخا مستنكرا لهذه النوازل المخالفة لما أمر الله به، لا يخاف من سجن ولا يخاف من اضطهاد ولا من نزع وظيفة أو غيره.

والعجيب من ذلك لم يلاحظ أي استنكار من العلماء الذين يدعون للصلاح والتدين! ولم يسمع منهم نصح وموقف شجاع مباشر للرئيس بشار الأسد كما فعل البوطي، فالعلماء الذين ظهروا أيام الثورة بفتاويهم، وشجاعتهم، لم يسمع لهم أي كلمة ولا اعتراض حول هذه النوازل ومآلاتها الهالكة للشريعة الإسلامية، وهم يتهمون البوطي بالتخاذل عن الدين والشريعة!

الرابع: اجتناب المفاسد العامة والخاصة

لا شك أن القرآن الكريم والسنة النبوية يحثان ويوجبان على العبد اجتناب كافة المفاسد في جميع مجالات الحياة ففي الحديث النبوي المتفق عليه «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم» (Ḥibbān, 1952).

فالحديث جازم في ضرورة اجتناب كافة المفاسد سواء كانت عامة أو خاصة، فأما المفاسد العامة وهي التي تشمل الدين والعقيدة، والإنسان والأرض، كالتدخلات الأجنبية التي تحاك سراً لأجل طمس الهوية السورية. وقد أصل الإمام الغزالي قاعدة لحفظ المصلحة العامة فقال: «إذا تعارض شران أو ضرران قصد الشرع دفع أشد الضررين وأعظم الشرين» (Al-Ghazālī, 1997).

إذن ما سبب قول الباحث بهذا المآل؟ يبدو أن السبب لما يحمله من اتجاه واحد برز في قاعدتين: القاعدة الأولى عامة بدفع الشر، ولم يخصص أو يُشار فيها إلى تحمل الضرر الخاص. أما القاعدة الثانية فمفهومها هو مفهوم القاعدة الأولى غير أنه خصص فيها ويشار إلى تحمل الضرر الأخف.

وهذا ما ظهر جليا من حديث البوطي وقصده.

فمن هذا المنطلق يُفهم السبب من تحذيرات وتنويهات البوطي ورفضه في خطبه ووعظه وإرشاده لما يحدث في سوريا يريد أن يوجه الأنظار إلى الضرر العام الذي سيحيل سوريا إلى برك من الدماء والدمار المندس في أراضي سوريا كما هو الواقع،

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

وليس كما يقول البعض: أن البوطي كل مآلات فتاويه تصب في الوقوف في مصلحة بقاء بشار الأسد متربعاً على كرسي الحكم.

وقد نفى ذلك بقوله: ولا أذكر أنني عنيت بهذا الأمر الثانوي (Al-Būṭī, N.d) .ويقصد بذلك الوقوف مع بشار الأسد، وإنما كان وقوفه مع حفظ الدين والنفس والعقل والنسب والعرض.

وأما المفاسد الخاصة وهي خاصة لا تشمل العموم، وهي أخف ضرراً من الأولى وهي الظلم والاضطهاد وغيره الحاصل من قبل النظام، فيلاحظ أن البوطي يلمح ويشير إلى تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام، وهذه قاعدة تُعد من ألفاظ قاعدة متفق عليها عند الفقهاء «إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررا بارتكاب أخفهما» (Ibn Nujaym, 1980).

يقصد بذلك تحمل الأعباء الموجودة من ظلم وطغيان، في سوريا ولا يخلو مجتمع أو دولة من ظلم واضطهاد، والتوجه السريع إلى المعالجة والتوافق بين السياسيين حتى تحتل المشاكل والاضطرابات سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

أما الذين خالفوه فكانت نظرتهم أنها ثورة على الظلم والاستبداد والطغيان وخصصت نظرتهم بإزالة الظلم والاستبداد المحلي ونسوا أن هذه الفتنة ستجر إلى داخل سوريا الاستبداد الخارجي ونسوا أن هناك من هو أشد ظلماً على الإسلام والمسلمين. وهذا ما هو ملاحظ اليوم من تدخل إيران وتدخل روسيا وأمريكا وإسرائيل في الشأن السوري.

ومن هنا يجب أن يستفهم الإنسان من كان على الحجة السليمة هل هو البوطي أم الذين خالفوه وعارضوه؟ لا شك أن ما أخبر به البوطي بأنه سيحصل، وقد حصل، وما هي ثمار من قالوا: بوجوب الخروج على الحاكم وقيام الثورة، ولم يعلموا عواقبها؟ الجواب هو حال سوريا يحكي اليوم بنفسه، فالعدوان الخارجي الذي كان يخشاه البوطي والفتنة التي ستحل بين السوريين أنفسهم ها هي نتائجها وثمارها؟ اليوم تُقرأ على مسمع ومرأى العلماء والفقهاء والمفتيين والرؤساء بل والعالم بأسره، فقد وصل عدد القتلاء من عام 2011م إلى لحظة كتابة هذه الأسطر إلى أعداد خيالية.

وما زال العدد من الضحايا مدنيين وأطفال ونساء وكوادر طبية مستمرا حتى الآن. فمن المستفيد من هذه الحرب والفتنة الهالكة للنسل والحرث والمال؟ ولا شك أن هذا ما كان يتوقعه البوطي، وكان يحدث به الناس، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وبالمقابل يجد المتابع لمواقف العلماء حول مواقف البوطي والمآلات التي كان يشير إليها أنه قد تباينت آرائهم بين موافق ومعارض لموقف البوطي ولسوف يعمل الباحث على مناقشة بعض الآراء كي تَبرزُ مآلات الموافق والمعارض لموقف البوطي رحمه الله.

أولا: الشيخ عبد الله بن بيه (موافق)

الناظر في سيرة الشيخ عبد الله يجد أنه منذ صغره طالبا للعلم في مجال الشريعة الإسلامية وبالأخص أصول الفقه ومقاصد الشريعة والفتوى، وأكثر مؤلفاته في أصول الفقه ومقاصد الشريعة الإسلامية فهو مشهور بعلمه وعمله وورعه، ولا يحتاج إلى تعريف، فعند بداية الثورة السورية، لم يكن من المسارعين والنافخين والمؤيدين بالخروج، بل لقد استنكر وانتقد وحذر عندما سمع بسفر الكثير من الشباب إلى سوريا والعراق للجهاد المشبوه قائلا: «بأن هذه الحرب تمر بفتنة كبيرة ومجهولة ومشيرا بأنها تسير في آفاق وطرق مجهولة، ومشاريع مشبوهة، طالبا من العلماء والمرشدين العمل الجاد على إطفاء هذه النزاعات والصراعات، ...ثم نوَّه إلى أنه لا نبحث الآن عن الظالم والمظلوم، فالمظلوم قد يكون ظلم نفسه، وإنما الذي يجب أن نبحث عنه كيف نطفئ هذه الحرائق؟ وكيف نتجاوز هذه المرحلة السيئة» (Ibn Bīh, 2014).

وعندما قَدم سائل للشيخ عبد الله بن بيه، عبر قناة أهل البلد المصرية يسأله عن إباحة الخروج على الحكام، في ليبيا وسوريا واليمن، وعن المفاسد أو المنافع التي ستجلب من هذا الخروج،

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

فقال السائل: بدأ الأمر محيراً للمراقب المسلم! فهل الضرر زال أم زاد الضرر يهدد إلى حينه بأنه سيكون الأكثر غلوبا؟. فما أن كان جواب بن بيه واصفا السؤال بالمحير... ثم قال: الحقيقة أن المسألة هي مسألة المآلات والمآلات دائما ليست واضحة، وأن الفتوى تكون بأغلب الظن، فإذا كان غالب الظن أن المنافع والمصالح غالبة على المفاسد والضرر، فإن المفتي يميل مع هذا الجانب، وإذا كان غالب الظن هو أن المفاسد والضرر غالب على المصالح فعليه أن ينهي (Ibn Bīh, 2011) .

فهذا الاجتهاد موافق لما يراه البوطي وهي النظرة المستقبلية لسوريا ولمآلات الخروج والمظاهرات، وهو عين الصواب، وهذه ما ينبغي على العالم، بل وعلى من تمسك بزمام الفتوى أن يتنبه لكل نازلة أو حادثة في كل فتاويه، سيراً مع ضوابط الشريعة الإسلامية ومآلاتها، وجلبا للمنافع ودرءً للمفاسد.

الثاني: يوسف القرضاوي (معارض)

قال: إن الخروج للمظاهرات والمسيرات مباح مستدلاً بقاعدة الأصل في الأشياء الإباحة كون الخروج لتحقيق مقصد مشروع، وقد خالف من يستدل بحرمة المظاهرات بحجة سد الذرائع، فقال: «لا يجوز التوسع في هذه القاعدة حتى تكون وسيلة للحرمان من الكثير من المصالح المعتبرة، وقد نبه في تجويزه إلى المسيرات أن تتوفر شروط لا بد أن تتخذ خلال المسيرات تضمن ألاَّ يحدث تخريبات (Al-Qaraḍāwī, 2016).

يفهم من ذلك مخالفة رأي البوطي حكما ومقصدا لرأي القرضاوي، والذي يبدو للباحث أن رأي البوطي هو الرأي السديد والصواب؛ لكون مآله يعمل ويرشد على حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية بخلاف رأي القرضاوي، فهو مخالف تماما لرأي البوطي؛ لكونه يخشى أن يحرم الناس عن الكثير من المصالح المعتبرة، كالحقوق وغيرها، ويمكن الجمع بين الرأيين بأن رأي البوطي هو الراجح لكونه يعمل على حفظ الدين والنفس والعرض والمال.

وأيهما يقدم شرعا للحفظ والصون؟ هل هي الحقوق المالية والمظالم؟ أم ما نبه إليه البوطي من حفظ مقاصد الشريعة من الفتن وقتل النفس المحرمة، وسرقة المال العام وهتك الأعراض، وغيرها مما حرمه الله عز وجل.

فلو نظرنا إلى الواقع السوري الحالي هل نالوا الحقوق والمصالح عند الخروج بالمظاهرات والمسيرات المشبوهة؟ هل توصلوا إلى ما كانوا يطلبونه؟ هل سلمت سوريا من داعش، وأمريكا والقوات العظمى المتصارعون فوق على رؤوس الأطفال والنساء؟ بلا شك لا.

نعم قد يكون غالب ظنهم بفتاويهم هو الإصلاح وإزالة بعض المظالم. وهذا فيه جلب منفعة من إزالة الظلم الموجود، لكن عند النظر والتدقيق والنظر إلى مآلات المستقبل سنجد أن الغالب سيكون فيه جلب المفاسد على جميع مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لأن هذه المسيرات والمظاهرات ليست قائمة على قواعد وأسس شرعيه، فثمارها يحكيها وقعنا اليوم.

ولكن لا نقول: أن قول القرضاوي لا يعمل به بل القرضاوي شخصية إسلامية معتبرة في المجتمع الإسلامي له اجتهاده ورأيه، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر، وقد نبه في موقفه هذا إلى عدم التخريب للممتلكات.

فما الطريق الموصل الذي يجب أن يُتخذ للوصول إلى الحقوق، هل هو الحوار؟ هل هي الخطب المنبرية؟ فكم من خُطب منبرية وكم من حوارات أجريت ونوقشت، والواقع يشهد أنها لم تُجْعل لها أي اهتمام.

إذن ما توصلت له سوريا حاليا من دمار وخراب وهلاك للأنفس يثبت أن المسيرات والمظاهرات التي خدع بها الكثير، لم تكن مضبوطة بضوابط شرعية حتى يستطيع هؤلاء الوصول إلى ما يطلبونه.

فالضوابط التي ينبغي أن يلتزم بها مهندسوا المظاهرات والمسيرات هي كالتالي:

1. المعرفة اليقينية للراية أو القائد للمسيرات لكن للأسف بكل وضوح فالقائد الحقيقي للمسيرات هي أيادي خفية تقودها الدول العظمى، وهذا ما غفل عنه السياسيون بل

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

ويعرفون ذلك، لكن للأسف، قد يكون سكوتهم في حالة الضرورة خوفا من قتل أو خوفا على منصب أو وظيفة، أو قد لا يمتلكون القدرة والكفاءة على التصريح للشعوب بما يجري في الشعوب المسلمة.

2. خروج السياسين البارزين في الدولة الذين لهم تأثير ملموس على الشعب ويعرفون كيفية المحافظة على الحقوق لكن للأسف خرج الشباب الطائشون الذين ينعقون وراء كل ناعق، وليس لهم أدنى دراية ومعرفة بضوابط الخروج .فكانوا سببا للقتل وهلاكا للحرث والنسل .

3. التأكد من وجود الأمان من العدوان الخارجي المتربص بالشأن الداخلي. وللأسف ها هي النتيجة واضحة من الثورة فتحت الأبواب لكل متربص ومحتل لسوريا.

4. تكثيف الوعي والنصائح الدينية بحب الوطن للخارجين بالمسيرات من جرهم للاقتتال وحمل السلاح والسب والشتم وهلاك الممتلكات.فكانت النتيجة في سوريا هي كالتالي: تكبير وتضخيم الفتنة الداخلية. وقتل وسحل وتهجير الناس من منازلهم، وأخذ ثرواتهم.

ثالثا: الشيخ محمد علي الصابوني (معارض)

يُعد الشيخ من أبرز علماء أهل السنة والجماعة في العصر الحديث في سوريا، ومن المتخصصين بعلم تفسير القرآن، وله العديد من المؤلفات، ولقد عمل محاضرا في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة ما يقارب ثلاثين عام بجامعة مكة المكرمة، فلما بدأت الأحداث السورية أبرز موقفه من تلك الثورة «فدعا إلى النفير العام في جميع الدول العربية والإسلامية لتحرير سوريا من حكم نظام بشار الأسد» (Al-'Ulamā', 2013).

وممن سار على هذا الموقف المعارض لموقف البوطي هو الدكتور سلمان العودة وقد تنبأ ونبه السوريين إلى الاستعداد للتحدي الأكبر بعد سقوط النظام، ويقصد بذلك أنه قد تحدث مشكلات أكبر قائلاً إن الناس خرجوا من نظام مستبد ولم يتدربوا على ممارسة العمل السياسي. (Al-Awdah, 2013)' فكلا الموقفين اجتهادات شخصية فإن أصابوا بهما فلهم أجران، وأن أخطأوا فلهم أجر.

رابعا: الشيخ محمد كريم راجح (معارض)

يُعرف الشيخ محمد بشيخ القراء في بلاد الشام، فلم يجد الباحث أنه كان من الدارسين والمتعمقين في دراسة أصول الفقه الإسلامي، ومقاصد الشريعة الإسلامية، ولم نعلم أنه كان مفتيا أو أصوليا فعند فترة الاحتجاج والمظاهرات في سوريا أعلن استقالته من فوق منبر مسجد الحسن احتجاجا على التعامل الأمني، مع رواد الجوامع ومنع المصلين من دخول المساجد (Rājiḥ, 2011).

وهذا ظاهر أنه ليس راغبا بما يجري من قبل الجيش السوري تجاه المتظاهرين. وله رايه فإن أصاب باجتهاده فله أجران وإن أخطأ فله أجر.

ولو جئنا للحقيقة لمعرفة سبب منع الأمن الناسَ من دخول المساجد لمآلات وهي كالتالي:

1. الخوف من التفجيرات الجماعية التي يمارسها الإرهاب في بيوت الله. وخير دليل على ذلك هو التفجير الذي تم بواسطته اغتيال عالم من الأعلام النادرة في زمننا وهو الشهيد البوطي –رحمه الله– مع الكثير من طلاب العلم الأجلاء. وهو يلقي درسا في تفسير القرآن الكريم، والهدف من اغتياله هو زيادة اشعال الفتنة بين المعارضة السورية والجيش السوري.

2. ما يمارسه الخطباء من تحريض الناس بالخروج بالمسيرات المشبوهة، وهذا مما يزيد في نشر الفتن وإشعالها من فوق المنابر الإسلامية وفي بيوت الله. وهذا مناف لمبادئ الشريعة الإسلامية ومقاصدها. بل المنابر وضعت للبحث عن الصلح ولجمع الكلمة ونشر المحبة والدعاء للوحدة.

خامسا: المهندس الداعية طارق السويدان (معارض)

لم يجد الباحث على أن المهندس طارق درس الفقه أو الشريعة الإسلامية أو العقيدة بل ما رآه الباحث في سيرته أن مؤهلاته

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

بكالوريوس وماجستير ودكتوراة في هندسة النفط في جامعات أمريكية(Al-Suwaydān, N.d) .

فكيف له أن يتصدر الفتوى ويحلل وينظر حتى لو ألف مليون كتاب، وكيف له أن يحلل ويحدث ويرشد فالله تعالى يقول في محكم كتابه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (al-Qur'ān: 21).

فمن هم أهل الذكر؟ هل هم أهل الهندسة والتكنلوجيا من العلوم المعاصرة؟ بل، هم أهل العلم الفقهاء والمتخصصين في مجال الشريعة الإسلامية ومقاصدها بل، هم الواقفون على قواعد الشريعة، والعارفون بميزان الشرع ومقاييسه الدقيقة، إذا عرضت عليهم متشابكات الأمور أو نوازل حديثه، قادرون على استنباط حقائقها ومعالجتها بما يؤول بالمصلحة لها لا بما يهدم ويدمر كليات الشريعة.

فعند بداية الثورة السورية، لم نجده إلا من أكبر النافخين بالخروج على النظام بالمسيرات، ويدل على ذلك التالي:

1ـ دعائه في كل رحلة عمرة منذ ثلاثين سنة أن الله يخلص سوريا من نظام الأسد.

2ـ رسمه للخطط الحربية للمعارضة السورية وكذلك الخطط المستقبلية.

3ـ تيقنه بأن النصر آت لا محله قبل انتهاء العام الأول من الثورة السورية.

4ـ أمله الشديد بأنه سيحتفل بالنصر قبل نهاية العام الأول للثورة السورية (Al-Suwaydān, 2013).

وعلى كل يجب نتساءل لماذا وافق الشيخ بن بيه البوطي في رأيه حول الثورة السورية ولم يخالفه؟ لا شك أنها الرؤية المقاصدية الثاقبة التي تنبعت من الدراسة العميقة لأصول الفقه، فأثمرت الفهم الوسطي المعتدل لمقاصد الشريعة الإسلامية، ومالاتها. وهذا ما يأمرنا به القرآن والسنة وسار عليه إجماع الأمة الإسلامية.

أما المعارضون لموقف البوطي فيبدو أن مواقفهم مواقف اجتهادية لما يرونه ويسمعونه حول سوريا وثورتها وسبحان من لا يخطئ.

الفتوى الثانية: فتوى السجود على صورة بشار الأسد

نص الفتوى: عندما سأل أحد الأشخاص العلامة البوطي رحمه الله عن حكم الإثم الذي لحقهم، بعد إجبار الأمن لهم بالسجود على صورة بشار الأسد، فقال البوطي: «اعتبر صورة بشار الموضوعة على الأرض بمثابة بساط وقف عليه ثم اسجد فوقه لله ـ يكتب الله لك أجر السجود له بدلاً من الكفر» (Al-Būṭī, N.d).

أولا: الشخص الذي سأل البوطي رحمة الله جاء سؤاله مبني على أكذوبة وهي: أن السلطات الأمنية تجبر بعض المعتقلين على السجود على صورة بشار فكانت فتوى البوطي على فرض صحة سؤال السائل.لكن المؤسف أن هناك الكثير من القنوات ووكالات الأنباء بثت الفتوى بشكل محرف وناقص فقالوا في بعض القنوات أن البوطي قال في فتواه «اعتبر صورة بشار بساطاً... ثم اسجد فوقه» (Al-Būṭī, N.d). حذفوا الكلمة التي تثبتْ نسبة السجود لله وتثبت مقصود البوطي ومآله! وجعلوها مبتورة ليثبتوا للشعوب أن مقصود السجود وأساسه هو لبشار الأسد!

فعندما سمع البوطي هذا النشر رد عليهم مؤكدا بنص الفتوى الصحيح التي ذكرت سابقاً مبينا أن الفتوى تعرضت للتحريف والتزييف من بعض القنوات الإعلامية. ولو وضعت فتوى العلامة البوطي على ميزان الشريعة الإسلامية وضوابطها لوجد أنها لم تخرج قيد أنملة عن ضوابط الشريعة الإسلامية، ومآلاتها؛ وذلك لما فيها من مصلحة معتبرة تعود على حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض. ويعتقد الباحث أن البوطي أفتى بهذه الفتوى ليس مجاملة مع بشار الأسد وحبا له وحفاظا على مصالح دنيوية يلتمسها، بل يبدو لكل عالم وفقيه أنه أقتدى بكثير من الفتاوى التي جوزت السجود على بساط فيه صور حيوانا، أو أشكال أو زخارف مثل ما أفتى به الإمام الزركشي – رحمه الله – عندما أفتى بجواز الصلاة فوق بساط أو سجادة عليها صور الأشجار أو ما في حكمها من أشياء الطبيعة، كالنقوش والورود. والأفضل أن يكون الشيء الذي يُصلي عليه خالياً من سائر الأشكال والرسوم كي لا ينصرف

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

المصلي بذهنه إليها. والأعجب من ذلك أن من حرَّف الفتوى وصرح بأن العمل بها شرك وكفر، هم من ينتمون لجماعة السلفية الوهابية، مع أن زعيم الوهابية ابن باز قد أجاز السجود على الصور التي فيها صور وحتى أشكال حيوانات، فعندما سُئل عن حكم الصلاة على بساط أو سجاد مرسوم عليها صور حيوانات أو إنسان أو نبات أو غير ذلك. فكان جوابه نعم الصلاة تصح لأنها ممتهنة لكن تركها أولى كونه يلتمس سجادة أو بساط ما فيه صور ولا نقوش يكون أفضل حتى لا تشوش عليه صلاته وفكره، وقد يشتغل بها بعض الشيء فإذا كان هناك فراش ليس فيه نقوش ولا صور يكون أفضل(Ibn Bāz, N.d) .

ولم يصرح بن باز بالكفر والشرك على من صلى فوق بساط عليه صور وغيره. وهذا مما يثبت أن مروجو الفتوى في عهد اندلاع الأحداث كانت اجتهادات وعلى كلٍ لكل مجتهد نصيب سواء أخطأ أو أصاب. ومما يزيد الباحث يقينا أن فتوى البوطي كانت معتبرة في ميزان الشريعة الإسلامية هو استنكاره بنفسه سجود عدد من الشباب على صورة الرئيس السوري بشار الأسد في ندوة عقدت في جامعة دمشق في وقت سابق قبل وقوع الثورة السورية قائلا: رأينا ولعلكم رأيتم صورة للسيد الرئيس بسطتْ على الأرض صورة كبيرة جداً جداً – ودُعي شباب من الأطراف، وننظر فنجد أنهم يسجدون فوق هذه الصورة، هذا منكر، ولا شكّ أن الذين فعلوا هذا تلبسوا بالكفر البواح المؤكد) ,Al-Būṭī) .N.d)

فلماذا صرح البوطي بهذه الفتوى بأنهم تلبسوا بالكفر لعدم وجود ما يجبرهم على السجود، أما فتواه وقت الحرب فلها مقصدها وهي الضرورة ومآلات ستُجلب بلا شك على المأمورين بالسجود.

فالبوطي يبدو أنه بفتواه كان يريد دفع مفسدتين عظيمتين عن المأمور بالسجود، وهذه مصلحة خاصة عائدة على الشخص الساجد أو على مجموعة محصورة فأيهما تقدم، هل تقدم مصلحة الشخص أو الجماعة المنحصرة بعدد الأصابع؟ أم تقدم المصلحة العامة؟ فلا شك أنها تقدم المصلحة العامة نظراً لما ستجلبه من مصالح وستدفعه من مفاسد. فمن المفاسد السلبية التي ستجلبها الفتوى إذا لم يتم الأخذ بالضرورة هي كالتالي:

أولاً: قتل الأنفس المحرمة

والله أمرنا بالحفاظ على النفس والأخذ بالضرورة المبيحة للمحظورة، فلو أن المأمور بالسجود رفض السجود على الصورة ماذا سيحل له؟ لا شك أنه سيُقْتل، وسيكون المقتول مخالفاً لأوامر الشريعة الإسلامية لعدم اتخاذه السبل المبيحة له للحفاظ على نفسه، ولعدم أخذه بالضرورة المبيحة للمحضورة.

الثاني: مخالفة مقاصد الشريعة

والله أمرنا بالحفاظ على الدين، إما بالفعل أو القصد وإذا أكره المسلم على فعل شيء مؤدي للكفر فإن لم يستطيع أن يحافظ عليه بالفعل فبالقصد، وذلك مشابه لما فعله عمَّار بن ياسر عندما كان يثقل عليه العذاب فقال: بلسانه كلمة الكفر (فإن أبا جهل كان يجعل له دروعًا من الحديد في اليوم الصائف ويلبسه إياها، فقال المسلمون: كفر عمار، فقال عليه الصلاة والسلام عمار مليء إيمانًا من فرقه إلى قدمه، وأنزل الله في شأنه استثناءً في حكم المرتد قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (al-Qur'ān: 16) .

وأما من روجوا فتوى البوطي يبدو أنه كان اجتهادهم الأخذ بظاهرها وقد أدت هذه الفتوى المحرفة إلى مآلات فاسدة وهي كالتالي:

المآل الأول: الاستهزاء والسخرية بكتب دينية ليس لها حول ولا قوة، وذلك بإخراجها من المساجد ورميها بالطرقات، ولم تراع فيها حرمة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحويها كما (حصل في مدينة الزور في جمعة أحفاد خالد احتجاجاً

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

على فتواه المؤيدة للنظام على حد تعبيرهم) (Al-ʻArabīyah, N.d) .

المآل الثاني: زيادة الكراهية في العالم الإسلامي لمفتي نادر في عصره كالبوطي، فما من مكان يتم فيه الحديث عن أحداث الثورة السورية إلا ويذكر البوطي بسوء وتشريك وكفر، ولم يرع مروجو الفتوى أنه بهذا الترويج المحرف يفقد الناس ثقتهم بالدين والعلماء، وهذا هو الحاصل في واقعنا الإسلامي ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فأين التبين من الأخبار؟ وأين الحذر من أصابت الناس بالجهالة؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (al-Qur'ān: 49) .

والذي يراه الباحث أن البوطي كان عليه أن ينهاهم عن فعل السجود بشكل قاطع حتى تخف العداوة وتهدأ الأنفس، فهناك من سيفهم مقصود البوطي. وهناك الكثير من العوام الذين لم يفهموا قصد البوطي، ولكيلا تتنافى الفتوى مع مبدأ الحرية فهناك من شعر بالعبودية وعدم العدالة، وهذا لا يفهمه الكثير والمصلحة العامة تقدم على المصلحة الخاصة.

الخاتمة

وختاما توصلت الدراسة إلى تسليط الضوء في الفتاوى التي ظهرت في أحداث الربيع العربي وبالأخص أحداث الجمهورية العربية السورية؛ كي تكون عامل مساعد للباحثين والقراء في التنقيب عن مآلات الفتاوى والموازنة بين المصلحة والمفسدة. فمن أهم النتائج التي توصل لها الباحث فتاوى العلامة البوطي بشكل عام جاءت موافقه لضوابط ومقاصد الشريعة الإسلامية، فلقد سار البوطي على ما سار عليه العلماء الأوائل من التتبع لمآلات الأحكام وكان من أبرز العلماء في العالم الإسلامي تمسكا بالمآلات، وخاصة في أحداث الجمهورية العربية السورية. إن الأصل في الخروج على الحاكم عند العلامة البوطي الحرمة وذلك عندما لا يوجد منه كفر بواح ولا يعتمد الخارجون على مستند شرعي. المظاهرات والمسيرات الأصل فيها الحرمة؛ لكونها طريقا إلى القتل والمحرمات وفتح باب الفتنة، وفتح الأجواء للكفار بالاستيلاء على ثروات المسلمين، وتحريم البوطي للخروج والمسيرات جاء سدا للذرائع. أيضا الظاهر في فتوى السجود على صورة بشار الأسد كانت مبنية على القصد وأخذا بالضرورة للمأمور بالسجود وجلب المصلحة له، وليس كما قيل الأمر بعبادة بشار الأسد.

References (المراجع)

Al-Anṣārī . (n.d). Farīd al-Muṣliḥ al-uṣūlī ʻwith al-Shāṭibī.

ʻArabī, B. S. (2019). al-akhbār al-raʾīsīyah, al-ḥarb fī Sūriyā : min yjny Arbāḥ al-nafṭ al-Sūrī baʻda Taṣrīḥ trāmb bḥṣwl blādh malāyīn aldwlārāt shhryā? Retrieved from https://www.bbc.com/arabic/middleeast-50503761

Ebdalhmid , A. m. (2008). Mejim allughat alearabiat almueasir, . darul nasher.

ʻAbbās , M. M. (31 3, 2023). al-ṣirāʻ al-dawlī fī Sūriyā wʼkrānyā,. Majallat al-ʻAmīd,, 12(45), 216. doi:https://doi.org/10.55568/amd.v12i45.197-238

ʻAbd Allāh , N. ʻ.-a.-ʻ. (2023). al-azmah al-Sūrīyah wa-asbābuhā al-dākhilīyah,. journal of Tikrit University for Humanities, 190. doi:DOI:10.25130/jtuh.30.1.2.2023.10

Abd al-Laṭīf , Y. (2024, 7 14). al-insān fī al-ʻaqīdah al-Ashʻarīyah, dirāsah llt'wyl al-muʻāṣir li-Muḥammad Saʻīd Ramaḍān al-Būṭī lil-kalām al-Ashʻarī min khilāl kubrá alyqynyāt al-Kubrá. GJAT, 12(2).

Al-ʻArabīyah, , a.-Ḥ. (N.d). iḥrāq kutub al-Būṭī, fī Dayr al-Zawr baʻda ftwāh bi-jawāz al-Sujūd ʻalá ṣuwar al-Asad. Retrieved from

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=gq4XY3DvHbI

Al-Būṭī. , T. M. (2016, 10 11). almḍāhr al-dīnīyah fī al-mudārasah al-Sūrīyah

Albutiu, ,, m. s. (1993). aljhad fi al 'islam kayf nafhamuh wakayf numarisuh,. Lubnān Bayrūt: Dār al-Fik.

Al-Ghazālī,. (1997). al-Mustaṣfá, . Bayrūt, Lubnān: Mu'assasat al-Risālah,.

Al-Qaraḍāwī, , Y. (2016). Fatāwá wa-aḥkām, shar'īyah al-muẓāharāt al-silmīyah,. Retrieved from al-mawqi' al-rasmī: https://www.al-qaradawi.net/node/3885

Al-Qur'ān : 16. (t.t).

Al-Qur'ān : 21. (t.t).

Al-Qur'ān : 49. (t.t).

Al-Qur'ān : 51. (n.d.).

Al-Shāṭibī, I. m. (1997). al-Muwāfaqāt. Dār Ibn 'Affān.

Al-Suwaydān , Ṭ. (N.d). al-sīrah al-dhātīyah al-Muṭawwalah, alm'hlāt al-'Ilmīyah. Retrieved from https://suwaidan.com

Al-Suwaydān , Ṭ. (2013). Naṣā'iḥ hāmmah lil-thawrah al-Sūrīyah,. Retrieved from Mukhtārāt min al-thawrah al-Sūrīyah.: https : / / syrianchange. wordpress. com /

Al-'Ulamā', R. (2013). Al-'ulamā' al-Sūrīyīn turaddu 'alá al-Muftī. Retrieved from Mawqif al-'ulamā' min al-thawrah al-Sūrīyah, Niẓām al-Asad taḥlīlāt wa-taqārīr: https://syrianchange.wordpress.com

Ḥibbān, I. (1952). Ṣaḥīḥ ibn Ḥibbān,. https://www.alarabiya.net/articles/2011%2F07%2F25%2F159283

Al-Ash'ath, , S. (N.d). Sunan Abī Dāwūd,. Bayrūt.: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Al-'Awdah , S. (2013). alá al-Sūrīyīn al-isti'dād lltḥdy al-akbar ba'da suqūṭ al-niẓām,. Retrieved from Mawqi' al-Islām al-yawm, Mukhtārāt min al-thawrah al-Sūrīyah: https://syrianchange.wordpress.com

Al-Būṭī , M. R. (N.d). astftā'āt al-nās,. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī , M. R. (N.d). astftā'āt al-nās,. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī , M. S. (N.d). astftā'āt al-nās,. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī , M. S. (N.d). astftā'āt al-nās, . Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī , M. S. (1965). Ḍawābiṭ al-maṣlaḥah fī al-sharī'ah. al-Qāhirah al-Azhar al-Sharīf: Mu'assasat al-Risālah.

Al-Būṭī , M. S. (N.d). astftā'āt al-nās,. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī Sa'īd , M. R. (N.d). astftā'āt al-nās,. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī, , M. S. (N.d). fatwá al-Būṭī al-Sujūd 'alá Ṣūrat Bashshār al-Asad. Retrieved from T. V Sūriyā: https://www.syria.tv

Al-Būṭī, , M. R. (N.d). fatwá al-Būṭī al-Sujūd 'alá Ṣūrat Bashshār al-Asad, T. V Sūriyā. Retrieved from https://www.syria.tv

Al-Būṭī, Sa'īd , M. R. (N.d). astftā'āt al-nās. Nasīm al-Shām.

Al-Būṭī,, m. (2014). al-azmah al-Sūrīyah bi-lisān al-'allāmah, flm wathā'iqī.

ISSN: 2232-0474 I E-ISSN: 2232-0482
http://jurnal.usas.edu.my/gjat/index.php/journal

Ibn Bāz, ‘. (N.d). Nūr ‘alá al-darb, ḥukm al-ṣalāh ‘alá bisāṭ fīhi taṣāwīr. Retrieved from https://binbaz.org.sa/fatwas

Ibn Bīh , A. (2014). yantaqidu al-dhahāb ilá Sūriyā lil-qitāl wyḥdhr al-‘ulamā’ min al-fitnah, ṣaḥrā’ Mīdiyā. Retrieved from https://saharamedias.net/

Ibn Bīh. (2011). ḥiwār ḥawla al-thawrāt wa-jadalīyat taṭbīq al-sharī‘ah wa-al-dawlah al-madanīyah Muqābalah shakhṣīyah. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=9Mba1RLzaWU

Ibn Mājah . (N.d). al-sunan.

Ibn Nujaym, , Z.-‘. (1980). al-Ashbāh wa-al-naẓā’ir ‘alá madhhab Abī Ḥanīfah al-Nu‘mān,. Bayrūt Lubnān,: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Ibn Taymīyah, T. a.-D. (2005). Majmū‘ al-Fatāwá. Dār al-Wafā.

Rājiḥ, K. (2011). Shaykh Qurrā’ al-Shām y‘ln astqālth fawqa al-Minbar a‘trāḍā ‘alá Qam‘ al-muṣallīn . Retrieved from Akhbār Sūriyā – qiṣṣat al-Islām.: https://islamstory.com/ar/artical